

# الصراع بين العلم والدين

## الله والأكوان الممكنة وقوانين الطبيعة

حسن عجمي\*

المفاهيم الأساسية للعلم مفاهيم مادية كمفهومي: الكتلة والطاقة. أما المفاهيم الأساسية للدين فمفاهيم مجردة كمفهومي: الله والوحي. من هنا، لا تجتمع مفاهيم العلم والدين في قانون طبيعي علمياً بأن المادي لا يُحلل بالمجرد والعكس صحيح، وعلمياً بأن قوانين الطبيعة تُقدّم تحليلات للمفاهيم. والمادي لا يُحلل من خلال المجرد والعكس صحيح بما أن المادي نقيض المجرد. ومثل على قوانين الطبيعة التي تُقدّم تحليلات للمفاهيم هو التالي: بالنسبة إلى النظرية النسبية لأينشتاين، الطاقة تساوي الكتلة وبذلك عرّفت نظريته الطاقة بأنها كتلة.

الآن، يوجد صراع بين العلم والدين؛ لأن كلاً منهما يتكوّن من مفاهيم مختلفة تماماً لا تُجمع في قانون طبيعي معيّن، أو في مجموعة قوانين طبيعية. لكن من غير الممكن وجود حلّ لهذا الصراع، كما لا يحتاج هذا الصراع إلى حل. فمن غير الممكن وجود حلّ لهذا الصراع؛ لأن مفاهيم العلم تختلف تماماً عن مفاهيم الدين. فبما أنه يوجد اختلاف جذري بين مفاهيم العلم ومفاهيم الدين إذاً من غير الممكن أن تُجمع في قانون طبيعي أو نظرية علمية وبذلك من غير الممكن إيجاد حلّ للصراع بين العلم والدين.

من جهة أخرى، لا يحتاج هذا الصراع إلى حلّ بما أن كلاً من العلم والدين يتضمن مفاهيمه الخاصة التي لا ترتبط بمفاهيم

\* باحث في الفكر  
الفلسفي - من لبنان.

الحقل الآخر. فيما أن مفاهيم العلم تختلف جذرياً عن مفاهيم الدين، وبذلك من المستحيل جمعها في قانون أو نظرية تقول مثلاً: إذا وجدت الطاقة أو الكتلة لن يوجد الله، إنذا لا العلم يُرينا كذب الدين ولا الدين يُرينا كذب العلم، وبذلك رغم وجود الصراع بين العلم والدين لا نحتاج إلى حله. وبما أنه من غير الممكن للعلم أن يُبرهن على كذب الدين أو صدقه والعكس صحيح (بسبب أن مفاهيمهما مختلفة جذرياً) إنذا الدين كما العلم مقبول؛ أي من المسموح عقلاً نياً القبول بالدين (كالا اعتقاد بالله والوحي) كما من المسموح عقلاً نياً القبول بالعلم. بكلام آخر، بما أنه لا يوجد برهان علمي أو حجة علمية على كذب الدين، إنذا من المسموح عقلاً نياً القبول به. نجد أنفسنا هنا أمام عالين: عالم الدين وعالم العلم حيث يرتبطان ولا يقصي أحدهما الآخر رغم صراعهما، ما يجعلنا في موقف قابل للاعتقاد بهما معاً دون الوقوع في التناقض. هذا بسبب أن كلاً منهما يعمل في نطاق مفاهيمي مختلف تماماً عن الآخر.

بما أنه من غير الممكن وجود حل للصراع بين العلم والدين كما أوضحنا، لذا لم يتمكن المفكرون من إيجاد حل مقبول لهذا الصراع. هكذا تتمكن هذه النظرية من تفسير لماذا لم يجد المفكرون حلاً للصراع بين العلم والدين. ومن جهة أخرى، بما أن الصراع الموجود بين العلم والدين لا يحتاج إلى حل؛ لذا نجد العديد من البشر العقلانيين يعتقدون بالدين والعلم معاً؛ فهم يتمكنون من الاعتقاد بالدين والعلم معاً؛ لأن الصراع بين العلم والدين لا يحتاج حقاً إلى حل. هكذا تنجح هذه النظرية في تفسير لماذا العديد من العقلانيين يعتقدون بكل من الدين والعلم. من هنا نجد أن هذه النظرية لها قدرة تفسيرية ناجحة ما يدعم صدقها.

لا بد هنا من الإشارة إلى مثل واقعي على الصراع بين العلم والدين، ونختار المثل التالي: بالنسبة إلى ميكانيكا الكم بوصفها نظرية علمية، ولد الكون من العدم بسبب أن مبدأ الاحتمية يحكم العدم.<sup>(١)</sup> أما بالنسبة إلى الأديان السماوية، الله هو الذي خلق العالم. من هنا لا مفر من الصراع بين العلم والدين. لكن هذا الصراع لا يحتاج إلى حل؛ لأنه فقط إذا اتخذنا الموقف التالي نقع في التناقض: إذا اعتبرنا أننا على يقين بأن العالم ولد من العدم بسبب مبدأ الاحتمية واعتبرنا أيضاً أننا على يقين بأن الله خلق العالم، حينها فقط نقع في التناقض لاعتبارنا أننا على يقين باعتقادين متناقضين هما مبدأ للاحتمية خلق الكون وأن الله خلق الكون. لكن ليس من الضرورة أن نتخذ هذا الموقف بل من الممكن أن يكون موقفنا التالي: نحن فقط نعتقد علمياً بصدق ميكانيكا الكم، وأن العالم وجد بسبب مبدأ الاحتمية،

ونحن أيضاً نؤمن دينياً بأن الله خلق الكون. هنا لا يوجد تناقض بين المعتقدين العلمي والديني؛ لأن الأول اعتقاد والثاني إيمان وليساً تيقناً. فالاعتقاد المقبول عقلاً هو الصادق في بعض الأكوان الممكنة الشبيهة بعالمنا الواقعي والإيمان المقبول عقلاً هو الصادق في بعض الأكوان الممكنة الشبيهة بعالمنا الواقعي. أما اليقين، فهو الصادق والمبرهن عليه بحق في كل عالم ممكن، وهذا لا يصل إليه أي كائن بشري.

بالإضافة إلى ذلك، وعلى أساس بعض ما ورد سابقاً، نتمكن من بناء ما قد ندعوه الحجة المتواضعة على وجود الله وهي التالية: بما أنه لا يوجد قانون طبيعي يقول: إذا وجدت الكتلة والطاقة أو القوة إذاً لا يوجد الله (هذا لأنه يوجد ما يجمع مفاهيم العلم والدين في قانون كما أوضحنا سابقاً)، إذاً من الممكن فيزيائياً وجود الله. والممكن الفيزيائي هو الصادق في بعض الأكوان الممكنة الشبيهة بعالمنا الواقعي أي التي تملك الطبيعة ذاتها والظروف الأولية ذاتها الخاصة بعالمنا الواقعي. وبذلك الله موجود في العوالم الممكنة الشبيهة بعالمنا فيزيائياً. وعالمنا الواقعي هو الأشد شبيهاً بعالمنا الواقعي كونه متطابقاً مع ذاته. إذاً من الممكن فيزيائياً أن يكون الله موجوداً في عالمنا. وهذا برهان متواضع على وجود الله في عالمنا هذا. فهل الله موجود في عالمنا؟ لا شيء يمنع ذلك بل لدينا دليل على إمكانية وجوده علمياً في عالمنا. هذا البرهان لا يدل بشكل مباشر على إمكانية المنطقية لوجود الله بل على إمكانية الفيزيائية لوجوده. والفرق هو أن الممكن منطقياً هو غير المتناقض، أما الممكن فيزيائياً فهو الذي لا يناقض قوانين الطبيعة والظروف الأولية القائمة في بداية تكون عالمنا بالإضافة لكونه ممكناً منطقياً.